عن الصهاينة واليهود

جانب إدارة التحرير في مجلة الآداب المحترمين، تحية طيبة وبعد،

في العدد ٣ ـ ٤ من مجلّتكم الغراء مقالٌ للأستاذ صقر أبو فخر الذي نقدّر فيه كتاباته ومواقفَه في المسألة العربيّة والإسلاميّة العامّة، أَعْرب فيه عن «دهشته» لقول سماحة العلاّمة المرجع السيد محمد حسين فضل اللّه: «يَصْعب جدّاً أن نجد امرأةً في الكيان الصهيونيّ أو المستوطنات لا تمثّل حالةً عسكريّةً.» وشبّه الأستاذ أبو فخر هذا القول بـ «التفكير الصهيونيّ تمامًا. فالصهيونيُّون يقولون الأمر نفسَه عن السوريّ مثلاً: ليس ثمّة مدنيّ في سورية مادام أيُّ مواطن فيها يَخْدم في جيش بلده...»

إنّنا بدورنا دُهشنا لهذا الاستنتاج السريع من جانب الأستاذ أبو فخر، ولهذه المقارنة غيرِ الدقيقة بين الموقف الصهيونيّ من العرب والمسلمين ومن الآخر عمومًا ـ وهو موقف يَنْطلق من خلفيّة صهيونيّة تلموديّة معقّدة ـ وبين حديثِ سماحةِ السيّد الذي يمثّل توصيفًا لواقع الصهاينة في فلسطين المحتلّة وممارساتهم ضدّ الشعب الفلسطينيّ التي تَنْطلق أولاً وأخيرًا من خلال كونهم سلطةَ احتلالٍ تستمدّ قوّتها في الأساس من العنصر البشريّ اليهوديّ الذي يحتلّ فلسطينَ أو يوافق على هذا الاحتلال. ولذلك لا نجد مجالاً للمقارنة بين الذهنيّة الصهيونيّة التي لا تجد مدنيّاً في سوريا «مادام كلّ مواطن سوريّ يَخْدم في الجيش،» وبين التوصيف الإسلاميّ لواقع الصهاينة في فلسطين المحتلّة. فالسوريّ لم يحتلّ أرضَ هؤلاء، والمسألةُ برمّتها تدور حول الاحتلال ودعمِه بطريقة «مباشرة أو غير مباشرة،» كما أشار سماحة السيّد في حديثه، مع تفريقه المستمرّ بين اليهود كيهود ـ باعتبار أنّهم من أهل الكِتاب الذين يَعْترف الإسلامُ بديانتهم ـ وبين أولئك الذين احتلُّوا فلسطينَ واغتَصَبوا أرضَ الفلسطينيّين وظَلَموا إنسانَها. فالمشكلة هي مع هؤلاء وما يمثّلونه من حالة ظلم، لا معهم على أساس انتمائهم الدينيّ. وقد سبق لسماحة السيد أن تحدّث في أكثر من مناسبة قائلاً إنّنا «لا نَدْعو إلى قتل كلّ يهوديّ في فلسطين المحتلّة بدم بارد،» ولاسيّما أنّ في فلسطين يهودًا هم من سكّانها الأصليّين. وهؤلاء بنظر سماحة السيد ممّن لا تَنْطبق عليهم صفةُ المحتلّين، وبخاصّةٍ إذا كانوا لا يوافقون على هذا الاحتلال.

ثم إنّ المسألة التي يتحدّث عنها سماحةُ السيد تَدْخل في حالة الحرب ومقتضياتها، والتي تدور رحاها في هذه الأيام في فلسطين المحتلّة. ففي هذه الحال لا بدّ للسياسة أن تسير في خطّ القوّة التي لا تبتعد عن المبادئ ولا تَنْطلق في الجانب التجريديّ بعيدًا عن رصد الأرض والواقع الميدانيّ.

مع خالص تقديرنا واحترامنا

المكتب الإعلامي لسماحة السيد
محمد حسين فضل اللّه
بيروت